د. لميـــــاء جنـــــادي
(جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة2)
Email : ldjenadi@yahoo.fr

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 10–2015 ص ص. 191– 210

Abstract:

Citizenship means to be active and responsible. Aperso who shows interest to questions which concern the community or the state and who reacts to others to achieve commo objectives. In this context, could young delinquents sheave as citizens? even if they don't have the legal status of a good citizen.
The central question of this study is to what extent the young delinquents give importance to citizenship.

Keywords : *citizenship- value- adolescence- delinquency.*

ملخـــص

المواطنة تعني أن تكون مواطنا فعالا ومسئولا. فردا يولي أهمية للإشكالات المرتبطة بالجماعة والدولة التي ينتمي إليها والذي يتفاعل مع الآخرين لبلوغ الأهداف المشتركة.
في هذا السياق هل بإمكان الأحداث المنحرفين التفاعل كمواطنين؟ بالرغم من عدم اكتسابهم الوضع القانوني للمواطن الصالح. التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة إذن هو معرفة إلى أيّ مدى يولي الأحداث المنحرفون أهمية لقيم المواطنة.

الكلمات الدالة: المواطنة- القيم- المراهقة – الانحراف.

إشكاليـــة الـــدراسة

يحتلّ مفهوم القيم أهمية كبرى باعتباره أحد العوامل الموحّدة لسلوك الأفراد والمحقّقة لوحدة الفكر والسلوك داخل الحياة الاجتماعية، كما تعدّ القيم من أكثر مكوّنات الشخصية تأثّرا بالإطار الثقافي في المجتمع.

تعتبر قيم المواطنة من بين القيم الحضارية التي أفرزها الفكر الحديث من خلال النتاج الفكري للإنسان، وتراكم المنجزات الحضارية التي ساهمت في رفعه وجعله قيمة عليا بعد ما غاب وتغيّب لفترات طويلة وتحت مسمّيات مختلفة.

فالمواطنة تعتبر من القضايا القديمة المتجدّدة التي ما تلبث أن تفرض نفسها عند معالجة أيّ بعد من أبعاد التنمية بالمفهوم الإنساني الشامل بصفة خاصة، وبمشاريع الإصلاح والتطوير بصفة عامة. ويُفسَّر ذلك بما تناله من اهتمام كبير على مختلف المسارات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وحتى التربوية، حيث تعمل على تنظيم التنشئة التي تسعى إلى تكريس وعي المواطنة قيما وممارسةً لدى النشء بهدف تحقيق الاندماج الاجتماعي. وبهذا فهي تعتبر كمنظومة قيمية إنسانية يخرج فيها المواطن من الدائرة البيولوجية إلى الدائرة الاجتماعية بمحض إرادته وبوعيه الذاتي، حيث يتوجّب عليه الالتزام بنظام القيم السائدة في مجتمعه.

ولما كانت القيم التي يتبنّاها الفرد عبارة عن عوامل هامّة محدّدة لسلوكياته فإنّه عندما يقوم بسلوك معيّن أو يختار مسارا ما في حياته يفضّله على سلوك أو مسار آخر، فإنّما يفعل ذلك لأنّه يعتقد أنّ هذا السلوك أو المسار المختار سيساعده على تحقيق بعض القيم أفضل من السلوك الآخر. ومن بين السلوكيات الشائعة في الآونة الأخيرة، نجد سلوكيات الانحراف عن معايير وقيم المجتمع عند المراهقين، حيث تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر الاجتماعية التي كانت ولا تزال موضوعا خصبا للعديد من الدراسات في مختلف المجالات، ذلك لأنّها تطرح مسألة السلوك الإنساني

في أرقى درجات تعقيده. فحجم هذه الظاهرة يتضاعف كلّما أحرزت المجتمعات تقدّما، وبالرغم من هذا التقدّم إلاّ أنّها لا تزال متذبذبة في مكافحتها للجريمة والجنوح، وقد يعود ذلك إلى كون أنّ ما نجهله عن هذه الظاهرة هو أكثر بكثير ممّا نعلمه عنها. فعلى الرغم من كثرة الأبحاث التي تناولت هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل غير أنّه من الصعب حصر كلّ العوامل التي قد تؤدي بالمراهق إلى الانحراف وتدفع به إلى الخروج عن نظام المعايير والقيم السائدة في مجتمعه، ليُصَنّف بذلك كسلوك لاحضاري يتناقض مع قيم المواطنة.

استنادا إلى هذه المعطيات حاولنا من خلال هذه الدراسة معرفة مختلف قيم المواطنة عند الحدث الجانح، أي معرفة الأحكام التي يُصدرها بالتفضيل أو عدم التفضيل لهذا المفهوم في ضوء تقييمه له والناتج عن تفاعله بمعارفه وخبراته مع ممثلي الإطار الحضري الذي يعيش فيه والذي اكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف، وكذا مقارنتها مع قيم نفس المفهوم عند الأحداث غير المنحرفين. إذن من خلال هذه الدراسة سنجيب عن التساؤلات التالية:

- ما هي قيم المواطنة عند المراهقين المنحرفين وغير المنحرفين؟
- ما هو ترتيبها في سلم القيم؟
- وهل يوجد فرق بين قيم المواطنة عند كل من المراهقين المنحرفين وغير المنحرفين؟

1- مقاربة تحليلية لمفاهيم الدراسة

1-1- الانحراف عند المراهقين

يشكّل الانحراف آفة اجتماعية حقيقية يزداد انتشارها خاصّة بين فئة المراهقين، حيث يعبّر العنف الممارس من طرفهم عن نمط تعبير استفزازي، بالإضافة إلى نمط المرور إلى الفعل.

يشير الانحراف في مجال علم النفس إلى عدم التكيّف الناتج عن العقبات المادية والنفسية التي تحول بين الحدث وبين إشباع حاجاته على الوجه الصحيح، الأمر الذي يؤدّي إلى بعض الاضطرابات السلوكية المرتبطة بالشخصية، من بينها السرقة، الهروب وتعاطي المخدّرات. وتؤكّد ميـــلاني كـــلاين Klein.M في هذا الصّدد على العلاقة العاطفية الأولى أم-طفل التي تلعب دورا أساسا في النمو النفسي عند الطفل، فهو يعيش السّنة الأولى من حياته بما يسمّى بالتناقض الوجداني الذي تسمّيه كـــلاين الأم السيّئة والأم الجيّدة وعلى أساس هذه العلاقة تتكوّن شخصية الطفل، هذا الأخير يملك أنا هشّ قد يدفع به في فترة المراهقة إلى اتخاذ سلوكيات غير اجتماعية.(Klein.M. in Despinoy.1999)

يعتبر بعض الباحثون السلوك الانحرافي أيضا كسلوك عصابي يفسّر الصراعات العصابية وذلك بتبليغ الحاجات كالحاجة إلى التقدير والمكانة، فالمراهق عندما لا يستطيع التأثير في محيطه بتلبية هذه الحاجات، خاصّة إذا كان منبوذا ومُهمَّشا من طرف الأسرة أو الرفاق فسيشعر بمعاناة نفسية حادّة قد تؤدّي به إلى جلب الاهتمام وبلوغ حاجاته من خلال الانحراف.

إذن إذا ارتكزنا على النظرة النفسية، فإنّنا نجدها تعتمد بدرجة كبيرة على الآليات اللاّواعية التي تتم تحت تأثير عوامل ذاتية واجتماعية معيّنة تؤدّي بالحدث إلى سلوكيات غير سويّة، وفي هذه الحالة قد يرتبط سلوك المنحرف بإرادته وباختياراته وليس بالآليات اللاّواعية، لأنّ تأثير العوامل الاجتماعية قد يشكّل قوّة سببية دافعة تؤدّي به إلى اختراق قواعد النظام.

يمكننا القول في هذا الصّدد أنّ الانحراف هو موقف اجتماعي يخضع فيه المراهق لأكثر من عامل ذو قوّة سببية يؤدّي به إلى سلوك غير متوافق، وتتداخل في هذا

الموقف الاجتماعي عدّة عوامل أسرية وبيئية. فالعلاقة المضطربة بين الوالدين التي تتميّز بالسلوكيات العنيفة قد تنعكس سلبا على شخصية الطفل الذي يفقد ثقته بوالديه، فيجد نفسه بين أحضان الشارع للبحث عن الإشباع العاطفي المفقود في أسرته، دون أن ننسى سوء المعاملة الوالدية والتهميش، التي تولّد حالة نفسية قد يعيشها المراهق كنوع من الإحباط الذي ينعكس سلبا على شخصيته.

أمّا بالنسبة للفضاء المحيطي كالشارع والمدرسة وظروف المعيشة الصعبة، فقد أثبتت العديد من الدراسات أنّها من بين الأسباب المؤدّية إلى الانحراف كذلك. فنمط الحياة داخل السكن غير اللاّئق الذي لا يتوفّر على أدنى شروط الحياة مثلا قد يؤثّر على النمو الصحّي والانفعالي السّليم للطفل الذي يجد في الشارع فضاءً هامّا لقضاء أوقاته وبالتالي الإحتكاك بجماعات منحرفة والتأثّر بهم والانسياق لمطالبهم. يشير بعض الباحثون أيضا لدور المدرسة في انتشار السلوكيات المنحرفة ويتضح ذلك من خلال سلوكيات المعلّمين غير الملائمة التي تجعل من المعلّم موضوعا فوبيا بالنسبة للطفل والمراهق.

وبخصوص تأثير وسائل الإعلام، فقد بيّنت الدراسات النفسية والاجتماعية وجود علاقة بين الجنوح والدعاية الإعلامية العنيفة، فالبرامج المشجّعة لمظاهر العنف تعمل على إثارة الخيال عند المراهقين بشكل يدفعهم إلى التقليد. يؤكّد في هذا الصّدد **أجيريـــا قيـــرا** (De Ajuria Guerra.1980) أنّ الطرق الإعلامية المدعّمة للعنف تعمل على تنمية ميكانيزمات الجريمة بالتقليد عند الأطفال والمراهقين على حدّ سواء. يمكننا القول إذن أنّ الانحراف هو سلوك مخالف للنظام العام في المجتمع تتسبّب في حدوثه عوامل متعدّدة، سواءً تلك المتعلّقة بشخصية المراهق في حدّ ذاته، أو تلك الناتجة عن ظروف أسرية وبيئية مُحبطة، لكن نقول أيضا أنّ القوانين التي تحكم ظاهرة الانحراف ليست مُطلقة، ففي الأسرة المفكّكة مثلا قد ينحرف أحد الأبناء

ولا ينحرف الآخر، كما قد لا يستجيب شخصان يعيشان في نفس الظروف بنفس الطريقة، فتظهر استجابة أحدهما تحت شكل سلوكيات منحرفة، بينما الآخر تكون سلوكياته عادية، بالإضافة إلى أنّ السلوك الانحرافي غير مورّث، بل الاستعداد هو الذي يُورَّث كالضعف العقلي وعدم التوازن العصبي، وعليه تظهر أهمية الإنعكاس النفسي لأثر العوامل البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية وما تخلّفه من مشاعر الكبت والحرمان الذي يُتَرْجَم في الإنحراف.

2-1- مواطنـــة الـــقيـــم

القيم هي مفاهيم مجرّدة تعبّر عن أحكام عقلية وانفعالية إيجابية أو سلبية نحو الأفراد أو موضوعات مختلفة، سواءً كانت هذه الأحكام صريحة أو مُضمِرة تختلف باختلاف الحضارة والثقافة والمستوى الاقتصادي والاجتماعي.

إنّ القيمة تتكوّن من تفاعل ثلاث مكوّنات رئيسية: المكوّن المعرفي، الوجداني والسلوكي، فهي تمكّن الفرد من معرفة ما يتوقّعه من الآخرين وماهية ردود أفعالهم، تساعده على تحمّل المسؤولية كما تمنحه القدرة على الإحساس بالصّواب والخطأ. وعليه فمدنية الإنسان أو ارتباطه بعلاقات تبادلية تتجاوز صورتها الفطرية لتصبح ضرورة حياتية، بل وجودية بالنسبة له، لهذا نجد أنّ أشدّ المذاهب مغالاة في فردية الإنسان تعترف بضرورة وجود قيم تنظّم علاقات هؤلاء الأفراد فيما بينهم.

ومن المهم جدّا للارتقاء بالعلاقات بين الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمع واحد إلى المستوى الإنساني المحقّق للسعادة أن تتجلّى فيه القيم الأخلاقية ، من بينها المودّة، التعاطف، الأخوّة النصيحة وكذلك الآداب العملية التي تقتضيها حركة الحياة اليومية بين الناس مثل آداب التعامل، الصدق والاحترام...

وعليه فالقيم التي تجسّد المواطنة بين أفراد الوطن الواحد لا تخرج عن المنظور الأخلاقي الذي يحمل معه الاعتراف بضرورة احترام الآخر والعيش معه في سلام وتضامن.

أمّا بالنسبة للمؤسسات الوطنية فهي شخصيات اعتبارية ذات أهداف ربحية أو خيرية، ثقافية أو اجتماعية، قد تكون ملكية خاصّة أو تابعة لمؤسّسات الدولة ولكن بشيء من الاستقلال النّسبي. إنّ هذه المؤسّسات هي حال وسط بين الأفراد والدولة بما أنّها السّلطة الحاكمة. فمن حقوق المواطنين على المؤسّسات الإسهام في التنمية الوطنية والمبادرة في الأعمال الإغاثية وعدم مصادمة قيم المجتمع بممارسات تُسيء إلى قيمه وثقافته، أمّا حقوق هذه المؤسّسات على المواطنين فتتمثّل في عدم الإساءة إليها بما يشوّه صورتها ورفض الأعمال التخريبية التي تستهدفها كأعمال التطرّف والتدمير. أمّا الحقوق المتبادلة بين المواطنين والدولة فتتمثّل في ضرورة مسايرة الحكم الذي تنتهجه الدولة وفق المنهج الذي يرتضيه الشعب، وتحقيق القيم الإنسانية العادلة. في حين أنّ حقوق الدولة على المواطنين تتمثّل في إقامة الحقّ والوفاء للنظام الذي يخدم الصالح العام والإسهام في بناء الوطن، بالإضافة إلى التمثيل الجيّد له داخل وخارج حدوده. نستنتج أنّ مواطنة القيم إذن تكون على مستوى العلاقة بين الفرد ودولته ومؤسّسات هذه الدولة، حيث تقوم على أساس الحقوق والواجبات، كما تكون على مستوى العلاقة بين شعوب العالم من خلال ثقافة الحوار، التسامح، التضامن والتعايش مع الاختلاف.

كحوصلة تحليلية لما سبق ذكره، نستطيع القول أنّ انحراف المراهقين يعتبر ظاهرة معقّدة تشكّل خطرا على بنية المجتمع ونسقه القيمي، على اعتبار أنّ أهمية القيم يمكن تناولها من زاويتين: تتمثل الأولى في أهميتها بالنسبة للفرد والثانية تتمثل في أهميتها على المستوى الاجتماعي، حيث تلعب دورا في بناء الشخصية الفردية من خلال

اختيارات معيّنة تحدّد السلوك، كما تؤمّن تماسك المجتمع لأنّها تدخل في الأنساق الكبرى للفعل الإنساني. وعلى هذا الأساس فإنّ مبادئ المواطنة تسعى إلى تنمية الاتجاهات والقيم عند الأفراد، بالإضافة إلى تنمية المهارات وممارستها.

2- الـــدراسة الـــمنهجية

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، حيث قمنا ببناء سلّم لقيم المواطنة تمّ تحكيمه من طرف مجموعة من الأساتذة المختصين، احتوى هذا السلّم على **36 قيمة** يقوم من خلالها المراهق باختيار تفضيلي حسب أهميّتها، وتُقيَّم درجة الأهمية من **1** إلى **3 درجات (1 "غير مهم"، 2 "بدون رأي" و3 "مهم")**، مع العلم أنّ القيم المبنية تنقسم إلى **ستّة محاور**، كلّ محور يضمّ **6 قيم** كما يلي:

1-القيم الأخلاقية والدينية. 2-القيم الاجتماعية. 3-القيم المعرفية والثقافية. 4-القيم الاقتصادية. 5-القيم السياسية. 6-القيم البيئية الجمالية.

بالنسبة لعيّنة الدراسة فقد كانت مكوّنة من **146** مراهقا قُسِّمت إلى مجموعتين: الأولى مكوّنة من **74** مراهقا منحرفا والثانية من **72** مراهق غير منحرف. أمّا المعالجة الإحصائية فقد كانت بحساب النسب المئوية لكلّ قيمة، ثمّ حساب المتوسّط الحسابي لكلّ محور، قمنا من خلاله بترتيب تفضيلي للقيم عند المجموعتين. ونظرا لتوفّر الشروط العامّة لتطبيق رائز الاختبار **k2** والمتمثلة في:

*مستوى القياس(سلّم قياس لفظي).

*حجم العيّنة أكثر من **30** قياس.

*القيمة النظرية للفئة أكبر أو تساوي **5.** قمنا أيضا بحساب الدلالة الإحصائية بين المتغيّرين من أجل الإجابة على الفرضية الصفرية **"ليس هناك فرق بين المراهقين**

المنحرفين وغير المنحرفين فيما يخص قيم المواطنة عند العتبة α = 0.05" وذلك بتتبّع الخطوات التالية:

أوّلا: طرح الفرضية الصفرية.

ثانيا: تصميم جدول قيم الملاحظة.

ثالثا: تصميم جدول القيم النظرية اعتمادا على القانون التالي:

$$\frac{\text{مجموع السطور} \times \text{مجموع الأعمدة}}{\text{عدد العينة}}$$

رابعا: تصميم جدول مشترك يضم القيم المُلاحَظة والقيم النظرية.

خامسا: تحديد الكاف سكوير الحسابي بتطبيق القانون التالي:

$$k2 = \frac{(\text{القيمة الملاحظة}1 - \text{القيمة النظرية}1)2}{\text{القيمة النظرية}1} + \ldots\ldots\ldots + \frac{(\text{القيمة الملاحظة}10 - \text{القيمة النظرية}10)2}{\text{القيمة النظرية}10}$$

سادسا: تحديد درجة الحرية بتطبيق القانون التالي:

ddl=(عدد الأعمدة-1)×(عدد الأسطر-1).

سابعا: تحديد الكاف سكوير النظري بعد قراءة الطاولة النظرية بالاعتماد على درجة الحرية والحدّ الاحتمالي**α**. وبعد عملية المقارنة بين الكاف سكوير النظري والكاف سكوير الحسابي يُؤخَذ القرار بشأن الفرضية الصفرية إمّا بالقبول أو بالرفض كما يلي:

k2 نظري > k2 حسابي: فرضية صفرية مقبولة.

k2 نظري< k2 حسابي: فرضية صفرية مرفوضة.

k2 نظري = k2 حسابي: فرضية صفرية مرفوضة وذلك في حالات نادرة.

3- عـــرض وتفسيـــر نتـــائج الـــدراسة

3-1- قيـــم الـــمواطنة الـــتفضيلية عنـــد الـــمراهقين المنحرفيـــن

جدول رقم(01): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم الأخلاقية

القـــيم الأخلاقيـــة والـــدينية						
التفضيـــل	1	%	2	%	3	%
11- ضرورة الالتزام بالصدق في العلاقات مع الآخرين.	14	18.91	10	13.51	50	67.56
14- وجوب طاعة من هم أكبر سنّا.	10	13.51	05	6.75	59	79.72
16- وجوب إتباع التعاليم الدينية.	08	10.81	06	8.10	60	81.08
19- ضرورة التواضع في التعامل مع الآخرين.	11	14.86	02	2.70	61	82.43
28- ضرورة التحلّي بالأمانة.	12	16.21	11	14.86	51	68.91
35- تشجيع روح التسامح بين الأفراد.	08	10.81	08	10.81	58	78.37
الـــمتوسّط الحســابـــي	14.18		9.45		76.46	

جدول رقم(02): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم الاجتماعية

القـــيم الاجتماعية						
التفضيـــل	1	%	2	%	3	%
2- تنمية ثقافة العمل الجماعي.	15	20.27	11	14.86	48	64.86
6- احترام حرية وكرامة الآخر.	07	09.45	07	9.45	60	81.08
7- رفض التعصب والتمييز العنصري.	13	17.56	21	28.37	40	54.05
13- احترام الآداب العامة(كآداب السير في الطريق...)	18	24.32	07	09.45	49	66.21
22- محاربة الظلم والاستغلال.	12	16.21	04	05.40	58	78.37
31- وجوب مساعدة الآخرين.	15	20.27	16	21.62	43	58.10
الـــمتوسّط الحســابـــي	18.01		14.85		67.11	

جدول رقم(03): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم المعرفية والثقافية

القـــيم المعرفية والثقافية						
التفضيـــل	1	%	2	%	3	%
9- ضرورة التعرّف على الثقافات الأخرى.	35	47.29	23	31.08	16	21.62
17- ضرورة التحلّي بروح النقد البنّاء.	14	18.91	19	25.67	41	55.40
18- تقدير جهود ودور العلماء في الحياة.	11	14.86	14	18.91	49	66.21
20- تقدير الأفكار غير العادية والتصورات الجريئة.	09	12.16	05	06.75	60	81.08
27- التمتع بالقدرة على التفكير المنطقي.	09	12.16	13	17.56	52	70.27
30- تشجيع ابتكارات الشباب في مختلف المجالات.	11	14.86	16	21.62	47	63.51
الـــمتوسّط الحســابـــي	20.04		20.26		59.68	

جدول رقم(04): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم الاقتصادية

القيم الاقتصادية						
التفضيل	1	%	2	%	3	%
3- تقدير قيمة الوقت.	14	18.91	08	10.81	52	70.27
23- ضرورة حبّ العمل وإتقانه.	08	10.81	10	13.51	56	75.67
25- احترام أملاك الآخرين.	09	12.16	13	17.56	52	70.27
29- تقدير قيمة موارد الوطن (المياه والكهرباء...).	10	13.51	08	13.51	56	75.67
33- المحافظة على وسائل الإنتاج لمؤسسات الدولة.	15	20.27	12	16.21	47	63.51
36- تحصيل الأموال بطرق قانونية.	14	18.91	10	13.51	50	67.56
المتوسّط الحسابي	15.76		14.18		70.26	

جدول رقم(05): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم السياسية

القيم السياسية						
التفضيل	1	%	2	%	3	%
1- الإيمان بأنّ التعبير عن الرأي بالانتخاب حقّ وواجب.	21	28.37	04	05.40	49	66.21
4- المساهمة في صنع قرارات الدولة.	23	31.08	26	35.13	25	33.78
8- ضرورة تنفيذ القوانين بحزم (كقانون المرور مثلا..).	13	17.56	09	12.16	52	70.27
10- الاعتزاز بالانتماء الحضاري والتاريخي للوطن.	08	10.81	12	16.21	54	72.97
15- الالتزام بدفع الضرائب يساهم في تنمية الوطن.	25	33.78	15	20.27	34	45.94
32- أهمية التشاور وتبادل الأفكار في حلّ المشكلات.	15	20.27	09	12.16	50	67.56
المتوسّط الحسابي	23.64		16.88		59.45	

جدول رقم(06): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم البيئية والجمالية

القيم البيئية والجمالية						
التفضيل	1	%	2	%	3	%
05- حتمية المحافظة على نظافة البيئة.	09	12.16	04	05.40	61	82.43
12- الالتزام بالقواعد والتعليمات الصحية.	15	20.27	04	05.40	55	74.32
21- إدراك أهمية ممارسة الهوايات.	15	20.27	07	09.45	52	70.27
24- الحفاظ على جمال المساحات الخضراء.	15	20.27	05	06.75	54	72.97
26- تقدير الجمال (الطبيعة والفن...).	13	17.56	09	12.16	52	70.27
34- مكافحة التلوث.	13	17.56	16	21.62	45	60.81
المتوسّط الحسابي	18.01		10.13		71.84	

3-2-قيـــم الـــمواطنة الـــتفضيلية عنـــد الـــمراهقين غير المنحرفيـــن

جدول رقم(07): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم الأخلاقية

القيم الأخلاقيـــة والـــدينية						
التفضيـــل	1	%	2	%	3	%
11- ضرورة الالتزام بالصدق في العلاقات مع الآخرين.	06	8.33	01	01.38	65	90.27
14- وجوب طاعة من هم أكبر سنّا.	01	01.38	00	00	71	98.61
16- وجوب إتباع التعاليم الدينية.	00	00	00	00	72	100
19- ضرورة التواضع في التعامل مع الآخرين.	04	05.55	02	02.77	66	91.66
28- ضرورة التحلّي بالأمانة.	01	01.38	00	00	71	98.61
35- تشجيع روح التسامح بين الأفراد.	02	02.77	04	05.55	66	91.66
الـــمتوسّط الحسابـــي	03.23		01.61		95.13	

جدول رقم(08): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم الاجتماعية

القـــيم الاجتماعية						
التفضيـــل	1	%	2	%	3	%
2- تنمية ثقافة العمل الجماعي.	06	08.33	04	05.55	62	86.11
6- احترام حرية وكرامة الآخر.	00	00	01	01.38	71	98.61
7- رفض التعصب والتمييز العنصري.	12	16.66	11	15.27	49	68.05
13- احترام الآداب العامة(كآداب السير في الطريق...)	08	11.11	00	00	64	88.88
22- محاربة الظلم والاستغلال.	03	04.16	00	00	69	95.83
31- وجوب مساعدة الآخرين.	14	19.44	08	11.11	50	69.44
الـــمتوسّط الحسابـــي	09.95		05.55		84.48	

جدول رقم(09): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم المعرفية والثقافية

القـــيم المعرفية والثقافية						
التفضيـــل	1	%	2	%	3	%
9- ضرورة التعرّف على الثقافات الأخرى.	37	51.38	07	09.72	28	38.88
17- ضرورة التحلّي بروح النقد البنّاء.	09	12.5	07	09.72	56	77.77
18- تقدير جهود ودور العلماء في الحياة.	02	02.77	03	04.16	67	93.05
20- تقدير الأفكار غير العادية والتصورات الجريئة.	03	04.16	00	00	69	95.83
27- التمتع بالقدرة على التفكير المنطقي.	02	02.77	00	00	70	97.22
30- تشجيع ابتكارات الشباب في مختلف المجالات.	05	06.94	15	20.83	52	72.22
الـــمتوسّط الحسابـــي	13.42		07.40		79.16	

جدول رقم(10): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم الاقتصادية

القيم الاقتصادية						
التفضيل	1	%	2	%	3	%
3- تقدير قيمة الوقت.	00	00	00	00	72	100
25- احترام أملاك الآخرين.	03	04.16	01	01.38	68	94.44
29- تقدير قيمة موارد الوطن (المياه والكهرباء...).	05	06.94	07	09.72	60	83.33
33- المحافظة على وسائل الإنتاج لمؤسسات الدولة.	04	05.55	13	18.05	55	76.38
36- تحصيل الأموال بطرق قانونية.	03	4016.	08	11.11	61	84.72
المتوسّط الحسابي	03.93		07.40		88.65	

جدول رقم(11): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم السياسية

القيم السياسية						
التفضيل	1	%	2	%	3	%
1- الإيمان بأنّ التعبير عن الرأي بالانتخاب حقّ وواجب.	06	08.33	02	02.77	64	88.88
4- المساهمة في صنع قرارات الدولة.	15	20.83	28	38.88	29	40.27
8- ضرورة تنفيذ القوانين بحزم (كقانون المرور مثلا..).	04	05.55	02	02.77	66	91.66
10- الاعتزاز بالانتماء الحضاري والتاريخي للوطن.	03	04.16	02	02.77	67	93.05
15- الالتزام بدفع الضرائب يساهم في تنمية الوطن.	12	16.66	19	26.38	41	56.94
32- أهمية التشاور وتبادل الأفكار في حلّ المشكلات.	06	08.33	03	04.16	63	87.5
المتوسّط الحسابي	10.64		12.95		76.38	

جدول رقم(12): النسب المئوية والمتوسط الحسابي للقيم البيئية والجمالية

القيم البيئية والجمالية						
التفضيل	1	%	2	%	3	%
05- حتمية المحافظة على نظافة البيئة.	00	00	00	00	72	100
12- الالتزام بالقواعد والتعليمات الصحية.	06	08.33	00	00	66	91.66
21- إدراك أهمية ممارسة الهوايات.	12	16.66	09	12.5	51	70.83
24- الحفاظ على جمال المساحات الخضراء.	03	04.16	00	00	69	95.83
26- تقدير الجمال (الطبيعة والفن...).	06	08.33	08	11.11	58	80.55
34- مكافحة التلوث.	14	19.44	14	19.44	44	61.11
المتوسّط الحسابي	09.48		07.17		83.33	

جدول رقم(13): جدول مقارن بين المتغيّرين (الانحراف وعدم الانحراف)

المتوسّط الحسابي للقيم التفضيلية (3)	المراهقون المنحرفون	المراهقون غير المنحرفون
القيم الأخلاقية الدينية	%76.46	%95.13
القيم الاجتماعية	%67.11	%84.48
القيم المعرفية الثقافية	%59.68	%79.16
القيم الاقتصادية	%70.26	%88.65
القيم السياسية	%59.45	%76.38
القيم البيئية الجمالية	%71.84	%83.33

مخطط(01): مقارنة بين الترتيب التفضيلي لقيم المواطنة عند المراهقين المنحرفين وغير المنحرفين

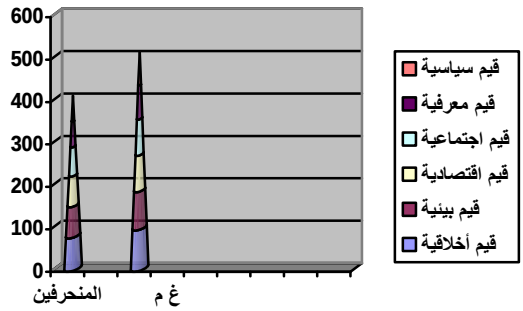

3-3- قياس الدلالة الإحصائية بين المتغيرين

بعد حساب **k2** الحسابي و**k2** النظري لكل قيمة، نلخص النتائج النهائية في الجدول التالي، حيث نشير إلى الفرضية الصفرية المرفوضة بـــ**(فR0)** والفرضية الصفرية المقبولة بـــ**(فA0).**

جدول(14): جدول القيم حسب الفرضية الصفرية

القيم	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
فR0	+	+	+		+	+		+	+	+	+	+
فA0				+			+					
القيم	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24
فR0	+	+	+	+	+	+		+		+	+	+
فA0							+		+			
القيم	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36
فR0	+		+	+				+	+			+
فA0		+			+	+	+			+	+	

باستقراء النتائج المحصّل عليها وكخاتمة إحصائية، نستنتج أنّه يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين المراهقين المنحرفين وغير المنحرفين فيما يخصّ قيم المواطنة عند العتبة **α=0.05**، خاصّة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ **26 قيمة** كانت فيها الفرضية الصفرية مرفوضة مقابل **10 قيم** فقط كانت الفرضية الصفرية فيها مقبولة، وبالتالي متغيّر الانحراف يؤثّر على قيم المواطنة المكتسبة عند المراهقين، الأمر الذي يجعلنا نقول أنّ الفرضية الصفرية مرفوضة.

3-4- تحليل النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرّف على البناء القيمي للمواطنة عند المراهقين المنحرفين وغير المنحرفين، وقد توصّلت أولى نتائجها إلى ظهور نسق من القيم لدى العيّنة الكلية.

إنّ هذه النتائج تتفق مع حقيقة مفادها أنّ لكلّ فرد أو لكلّ جماعة نسقها الخاص من القيم الذي يعرّف على أنّه مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشرّبها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويُشتَرَط أن

تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معيّنة وتتجسّد في سياقات الفرد السلوكية أو اللّفظية أو اتجاهاته واهتماماته.

فقيم المواطنة إذن هي تلك المجموعة من الأحكام التفضيلية التي يكتسبها المراهق من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة به، وهي ثابتة نسبيا ومستمرّة، وعليه فإنّ التدرّج القيمي ليس جامدا بل ديناميا ومتفاعلا. كما أنّها ذات طبيعة دافعية باعتبارها مُوجِّهة ومُحدِّدة لممارسة المواطنة في الفضاء الاجتماعي، إلاّ أنّ درجة تأثير قيم المواطنة في سلوك الناشئة تختلف باختلاف مستوياتها، فحسب **كـــراثـــوهل** توجد ثلاثة مستويات للقيمة وهي تقبّل القيمة في حدّ ذاتها، مستوى التفضيل ومستوى الالتزام بالقيمة، لذلك فقد يتبنّى الفرد قيم المواطنة دون أن يصل إلى الالتزام بها.

نستطيع القول إذن أنّ هذا ما يفسّر نتائج الدراسة الأولى المتمثّلة في ظهور نسق قيمي عند المجموعتين، وبالتحديد عند المراهقين المنحرفين وهم الأفراد الذين أظهروا مجموعة من السلوكيات المخالفة للقانون والقيم والقواعد العامّة المسيّرة للمجتمع. فرغم امتلاك هذه الفئة لمنظومة قيم المواطنة إلاّ أنّ هذه الأخيرة قد اضطربت في الفترة المبكّرة من وجودهم-وهذا لنفس السبب المتعلّق بالظروف البيئية المكوّنة لهذه المنظومة القيمية، ألا وهي الظروف والعوامل النفسية، العلائقية الشخصية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية- فتأخرّت لديهم قيم التسامح واحترام الآخر...إلى المصافّ المتأخّرة من البناء الهرمي و لم تعُد فاعلة في توجيه سلوكياتهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقدّمت –بل وهيمنت- عندهم قيم القوّة والعنف والتسلّط التي أصبحت الموجّه الأساسي لسلوكهم، الأمر الذي أدّى إلى الممارسات غير المتوافقة.

فيما يخصّ الترتيب التفضيلي لقيم المواطنة، فإنّ أوّل ما يلفت النظر هو تبوّأ القيم الأخلاقية والاقتصادية مركز الصدارة في العيّنة الكلية للدراسة. إذ احتلت القيم الدينية المرتبة الأولى عند المجموعتين على حدّ سواء (76.46%-95.13%). نجد من بين

هذه القيم الإهتمام بالمعتقدات والقضايا الروحية والدينية (الصدق، الأمانة، التواضع والتسامح...)، وبما أنّ المواطنة هي مجموعة المعارف والنشاطات التي تسمح للفرد بأن يتفاعل معها ويحترمها، فمن المهم للإرتقاء بالعلاقات بين الأفراد إلى المستوى الإنساني المحقّق للسعادة أن تتجلّى فيه هذا النوع من القيم والآداب العملية التي تقتضيها حركة الحياة اليومية. وقد لا يكون تصدّر القيم الأخلاقية الهرم القيمي أمرا غريبا ولا مستبعدا، بل نتيجة منطقية كون أنّ الدّين يعدّ من أهم روافد تكوين القيم بشكل عام، وقيم المواطنة بشكل خاصّ. ولهذا كانت كافة مؤسّسات التنشئة الاجتماعية التي تصوغ منطلقات هذه الشريحة الفتيّة من المجتمع تحثّ على القيم الأخلاقية والدينية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، قد يعود الأمر لاعتقاد الأفراد بأنّ القيم الدينية تعتبر جوهر فكرة المواطنة وممارستها، كما لا يمكن أن ننسى عامل حداثة سنّ أفراد العيّنة الذي يلعب دورا في تعلّقهم بالتعاليم الدينية. ويتلاءم هذا الاتجاه مع طبيعة الحدث المراهق الذي بدأ في الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة والنضج العقلي، حيث يحتاج إلى دعائم قويّة يرتكز عليها، ويبدو أنّ المضامين التلقينية للمراحل التعليمية الأولى قد حرصت على ترسيخ مثل هذه القيم عنده.

بالنسبة للقيم الاقتصادية فقد احتلّت المرتبة الثالثة عند المراهقين المنحرفين والمرتبة الثانية عند غير المنحرفين (70.26%-88.65%)، وربّما يعود ذلك إلى ما كرّسته المناهج التعليمية الحديثة في بلادنا من اهتمام بالتربية المدنية التي تعمل على تنمية الحرص على ممتلكات الدولة والحثّ على العمل وعدم تضييع الوقت والجهد إلاّ فيما يسمح بترقية الوطن، دون أن ننسى ارتباط هذه القيم مع غايات ومقاصد التعاليم الدينية، فكلاهما يصبّ في بوثقة واحدة ألا وهي الصّالح العام. فالمواطن جزء لا

يتجزّأ من مجموعة انتمائه، وبالتالي وجب عليه احترام خصوصيات وملكيات هذه المجموعة.

أمّا القيم البيئية والجمالية للمواطنة فقد احتلّت المرتبة الثانية في ترتيب المراهقين المنحرفين، وقد يُعزى ذلك إلى احترامهم للجوانب الجمالية في البيئة وحرصهم على الحفاظ عليها على اعتبار أنّ البيئة الطبيعية ليست مسئولة بأي حال عن معاناتهم بقدر مسؤولية البيئة الاجتماعية، ثمّ لا ننسى أيضا محتوى البرامج التعليمية لمادّة التربية المدنية التي تنص على ضرورة الحفاظ على البيئة والفضاء الخارجي والمتوافقة مع قيم وتعاليم الدين الإسلامي.

بينما جاءت القيم الاجتماعية للمواطنة في المرتبة الثالثة عند المراهقين غير المنحرفين وتأخّرت إلى المرتبة الرابعة عند المنحرفين. وقد يرجع ذلك إلى الاهتمام الكبير الذي يوليه المراهق غير المنحرف لقضايا المجتمع ومشكلاته، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على اندماجهم في الحياة الاجتماعية وارتباطهم الوثيق بشبكة علاقاتهم ودائرة تفاعلاتهم، وكذا احترامهم لعادات ومعايير المجتمع الذي يعيشون فيه، وهو الأمر الذي يفتقر إليه المراهق المنحرف، في حين جاءت القيم المعرفية والسياسية في الصفوف الخلفية عند كلا المجموعتين.

نستنتج ممّا سبق أنّ هناك فروقا عديدة في ترتيب قيم المواطنة بين مجموعتي الدراسة، ممّا يعطي لكلّ مجموعة نسقها الخاص بها ويبرز تفضيلاتها في المجال القيمي للمواطنة.

إنّ مجرّد النظر في الفرق بين المراتب التفضيلية لقيم المواطنة لا يعطي صورة واضحة عن طبيعة هذا الفرق وحجمه أو شدّته، وما إذا كان هذا الفرق جوهريا يعكس التفاوت الحقيقي بين المجموعتين. ناهيك أنّه يهمل تماما الأثر الذي تتركه العلاقة التفاعلية بين متغيّرات الدراسة، وهذا ما اقتضى منّا التوجّه نحو الخطوة الثانية المتمثلة في إخضاع النتائج المحصّل عليها لـــرائز الاختبار **k2** بهدف قياس الدلالة الإحصائية

لقيم المواطنة بين المتغيّرين (الإنحراف وعدم الانحراف)، بالإضافة إلى استخراج **الكاف سكوير** في المحاور الستّة لقيم المواطنة من أجل الكشف عن مصدر هذا الفرق وتحديد المجالات القيمية المسئولة عنه.

لقد أظهرت نتائج هذه المرحلة من الدراسة وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين عند العتبة **α=0.05** على مستوى خمس مجالات وهي: القيم الأخلاقية، الاجتماعية، المعرفية الثقافية، الاقتصادية والسياسية، أي باستثناء القيم البيئية الجمالية.

إنّ النتيجة المهمّة التي توصّلت إليها هذه الدراسة –فيما يخصّ المجالات الخمسة السالفة الذكر- هي وجود تفاوت حقيقي بين إطار متغيّر الانحراف، إذ ظهرت الفروق الدالة إحصائيا بين المجموعتين، الأمر الذي يسمح لنا بالقول أنّ الفرضية الصفرية مرفوضة، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على حجم التأثير الكبير الذي مارسه متغيّر الانحراف على توجيه سلوكيات المراهقين. حيث قادهم هذا الأخير إلى الاستسلام لقيم القوّة والعنف لمواجهة الإقصاء والتهميش والممارسات العنيفة لأطراف عديدة موجودة في شبكة علاقاتهم الاجتماعية عبر مختلف مراحل التنشئة الاجتماعية. وباختلاف عوامل الانحراف، فالأكيد أنّ هذا المتغيّر قد شكّل خطرا على المراهق وغيّر من منظومته القيمية عن المواطنة، كما عطّل الكثير من مفرداتها النبيلة المتمثلة في النماذج الأخلاقية والحقوق المدنية التي تعتبر ضرورية ومهمّة في نفس الوقت للعيش داخل المجتمع، أي المكان الذي من واجب كلّ فرد أن يحترم قواعده وقوانينه، بل أشمل من ذلك، فهي أيضا مجموعة الأدوار الاجتماعية الخاصّة، أين تكون للفرد إمكانية المشاركة في الجماعات التي تحمي اهتماماته وأفكاره من خلال قدرته ليس فقط على معرفة القيم بل فهمها وممارستها والتفاعل مع الضمير المنتمي إلى كيان اجتماعي منظّم.

قـــائمة الـــمراجع

1-DESPINOY.M.1999. **Psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent**, Dunod, Paris.

2- DE AJURRIA GUERRA.1980. **Manuel de psychiatrie de l'enfant**, 2ème édition, Paris.

3-محمد عبد القادر قواسمية. **الأحداث المنحرفون في التشريع الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

4-ERICKSON.E.1968. **Adolescence et crise : la quête de l'identité**, Ed. Flammarion, Paris.

5-علي خليفة كواري. 2002 . المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية.

6-BARDIN, L. 1993, **L'analyse de contenu**, Paris : P.U.F.

7-CHAUCHAT, H. (1990), **L'enquête en psycho- sociologie**, Paris : P.U.F.

8-DORNA, A. 1998, **Fondements de la psychologie politique**, Paris : P.U.F.

9-DUCHESNE, S. 1997, **Citoyenneté à la française**, Paris : Presses de Sciences Po.